بكافة جوانبها، ليست محلية فقط، بل هي سياسية أيضاً. فالرئيس الجديد يريد أن يرضي العواصم العربية، وعواصم العالم الثالث، بتعيين شخصيات تتفهم مشكلاتها.

□ حاول الرئيس الفرنسي، وعدد من المسؤولين الفرنسيين الجدد، رسم الخطوط العريضة لسياسة فرنسا الفلسطينية والعربية على الشكل التالي:

– أمن لكل دولة، ودولة لكل شعب. وهو المبدأ الذي ميز تصريحات قادة فرنسا الجدد. فقد حرص فرانسوا ميتران في المقابلة الأولى التي أجراها بعد انتخابه مع صحيفة «النيويورك تايمز» على التأكيد ان «من الطبيعي أن يكون للفلسطينيين وطن يبنون فيه هيكل دولة». وقال بأن «اسرائيل ليست محقة في اعتقادها بأن لا وجود للمشكلة الفلسطينية»[٢٠]. وفي رسالة الشكر التي وجهها للعقيد معمر القذافي، كرر ميتران هذا المبدأ الموجه لسياسته بشكل محدد، حيث جاء في هذه البرقية: «في الشرق الأوسط، ستعمل فرنسا مع كافة الأطراف المعنية من أجل إيجاد حل مناسب يسمح لكل شعوب المنطقة بأن تعيش في وطن، ضمن حدود مضمونة ومعترف بها»[٢١].

أما كلود شيسون، فقد أكد «ضرورة منح الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره» وقال «ان إعطاءه وطناً هو قضية مقدسة»[٢٢].

– إشعار الفلسطينيين والعرب بأن صداقة ميتران لاسرائيل ستعود بالفائدة عليهم، حيث «سيقنع الاسرائيليين أنهم لن يستطيعوا تجاهل القضية الفلسطينية إلى ما لا نهاية، وأن عليهم الاعتراف بكامل الحقوق الشرعية لهذا الشعب، إذ أرادوا قيام الأمن والسلام والاستقرار في هذه المنطقة الحيوية من العالم»، على حد قول أكثر من مسؤول فرنسي.

– إظهار الرغبة باقامة نمط من العلاقات ذات البعد الحضاري والثقافي والتاريخي، أي علاقات متعددة المستويات، وليست فقط اقتصادية. فقد أعلن شوفنمان في هذا المجال «بأن المصالح المشتركة لأوروبا والعالم العربي تتطلب تقارباً ليس فقط في مجال التعاون الاقتصادي بل ان التعاون الحضاري والاستراتيجي ضروري لأوروبا وللعالم العربي... إن ثراء العالم العربي ليس ثراء مادياً فحسب، ولكنه ثراء بشري وحضاري، والتفاعل بين الحضارتين الأوروبية والعربية يمكن أن يعطي نتائج هامة»[٢٣].

الموقف المطلوب

ان هذه المواقف الأولية لسلطة اليسار في فرنسا، تثبت تسرع بعض ردود الفعل العربية الأولى، إزاء فوز اليسار، والتي اكتفت بتسجيل القلق والحذر وعدم الارتياح، بسبب عدم الاحاطة بكل أبعاد الحدث الفرنسي وتطوراته واحتمالاته. ولا يتعلق الأمر بأبعاد الحدث على الصعيد الداخلي وما شكّله من انتصار للفئات الاجتماعية الأكثر تضرراً من السياسة الاقتصادية لسلطة رأس المال التي مثلها جيسكار ديستان، وإنما كذلك إزاء قضايا